الكتاب الذي ينشر الهدوء في 120 مدرسة يمنية

■ استطلاع / صقر الصنيدي

"ان التزمت الهدوء فسوف اقرأ لكم من هذا الكتاب" تنتقل هذه العبارة بين طلاب الصف الثالث والرابع الأساسي فيضم كل واحد منهم يديه إلى صدره ويصغي منتظرا تنفيذ وعد المعلمة - تقول فوزية الشرجبي موجهة صفوف أساسية في منطقة الوحدة أمانة العاصمة "لقد لمسنا أن طلابنا الصغار يمتلكون مطالب بسيطة أن تمنحهم كتاباً مختلفاً عن المقرر فيه حكايات أو موضوع شيق عن العلوم أو الحيوانات وهم يمنحونك الإصغاء والهدوء في الفصل".

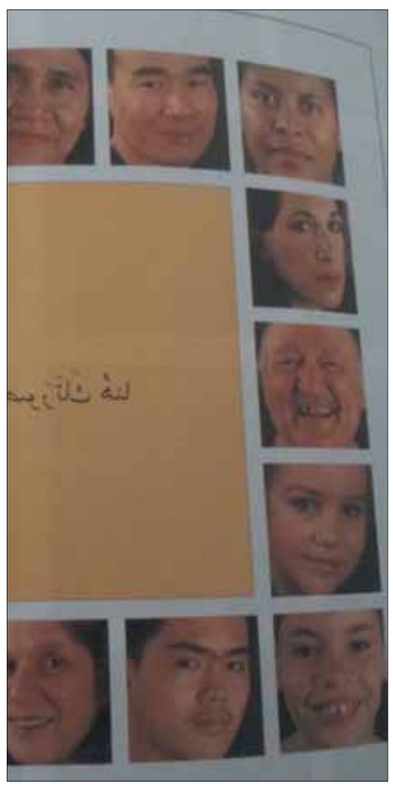

في البداية لم تتحمس زمزم وهي معلمة رابع ابتدائي في مدرسة تقع ضمن المنطقة التعليمية (الوحدة) إلا أنها تغيرت وهي تشاهد الطلاب الصغار يتحلقون حول كرتون ممتلئ بالكتب القصصية محاولين نقله إلى فصلهم الدراسي بكل ما أوتوا من قوة .

دفعها التصرف الإيجابي للصغار إلى التخلي عن وجهة نظرها السابقة " هناك ما يمكنه تحريك عقول وقلوب الطلاب غير ما نعرف" إنها الآن واحدة من أهم المتجاوبين مع مشروع القراءة للجميع والذي يسعى لجعل القراءة وسيلة للاستمتاع وليس إجبارا عبر توفير مكتبة داخل الفصل الدراسي الثالث والرابع في عدد من المدارس .

تقول منسقة المشروع في المنظمة اليمنية للقراءة حنان أحمد القدسي " حتى نحن لم نكن نتوقع هذا التفاعل الإيجابي ولم نكن نعلم أننا سنواجه كل هذه الطلبات من المدارس التي تريد جعل تلاميذها أكثر حرصا على التعلم" .

داخل الفصل الرابع في مدرسة القدس يمكن رؤية اختلاف النظرة التي توجهها الطالبات نحو إحدى الزوايا - يعود السر إلى أن الصندوق الموجود في المكان ممتلئ بكتب ليست ضمن المقرر وإنما كتب حكايات وقصص للأطفال تزينها الصور الملونة والرسومات الجميلة - " لا نستطيع إلا أن نخصص لهم حصة واحدة بالأسبوع ,نظرا لازدحام وكثافة المقرر المدرسي " تقول فوزية الشرجبي .

من بين عشرة تلاميذ في الثالث الابتدائي اختار تسعة منهم حصة قراءة القصص كأفضل حصة طوال الأسبوع وربما طوال العام والطالب الذي لم يوافقهم الرأي تراجع قبل أن أتركهم وعاد لمناداتي ليعلمني أنه معهم في أن هذه الحصة الأقرب إليه .

ترى منسقة المشروع الذى استهدف 15 من مدارس العاصمة و105 من مدارس تعز أن الهدف ليس حصة الأسبوع بل هناك هدف أكثر فائدة وهو نظام استعارة الكتاب فمن حق كل طالب أن يستعير الكتاب الذي يريد من المكتبة الموجودة داخل الصف الدراسي وبعد أن يقرأة يعيده وتتولى المعلمة مهمة معرفة الاستفادة التي خرج بها الطالب "

تحتفظ حنان القدسي بمجموعة رسومات بسيطة لطلاب من الثالث والرابع الأساسي قاموا بعملها بعد أن قرأوا القصة " يكمل الطفل القراءة وقد وضع في مخيلته شخصيات وأشكال معينة فيقوم برسمها ببساطة كما لو أنه يراها " وتستمر بحديثها مبدية تفاؤلها بالأمر " لأن الطالب يريد أن يفهم كل تفاصيل القصة يحاول بكل الوسائل ان يقرأ الكلمات بصورة جيدة وهو ما نسعى إليه أن يصبحوا قادرين على القراءة في المراحل المبكرة من أعمارهم والتي تبقى معاهم طوال حياتهم".

تؤيدها فوزية الشرجبي بسرد تفاصيل قديمة منذ كانت تعمل معلمة في إحدى المدارس " كنت كلما أريد الطلاب أن يسكتوا ويركزوا مع الدرس لا أجد إلا أن أعدهم بحكاية نهاية اليوم الدراسي ولأنه ليس لدينا مكتبة صف فيها قصص نضطر لتأليف حكاية تتوافق مع عمرهم وخيالهم , مكتبة الصف شيء أساسي لهذه المرحلة " .

لبنة أولى

في إحدى المدارس القريبة من شارع الجزائر وسط العاصمة لا وجود لمكتبة الصف والكتب الموجودة في مكتبة المدرسة تتحدث عن تاريخ الطب وتاريخ التاريخ وغيرها من كتب لا تتفق مع أعمار الطلاب ولا مع ميولاتهم، قال مرب في المدرسة أنه يتمنى وجود مثل هذه الكتب كي تساعده في مهمته العسيرة " بصراحة لا أحفظ قصصاً تتناسب مع سنهم وكلما طلبوا مني أن أتحدث معهم أطلب من أحدهم إخراج مقرر دراسي ويقرأ منه وأعرف أنهم لا يتحمسون ".

تقول حنان القدسي أن المشروع يضع لبنة أولى في مبنى التعليم وكل مدرسة يجب عليها أن تستمر في هذا وأن تعتمد على ذاتها في توفير كتب تنمي خيال الطفل وتبعث لديه السؤال والنقد ونحن قمنا باختيار المدارس جميعها حكومية حسب تفاعلها وتعهداتها أن تحافظ على الكتب وتعلم الطلاب نظام استعارة الكتاب من طفولته وتعلمه كيف يحافظ على الأشياء الثمينة وهي الكتب وأنه كلما أعاد الكتاب حصل على كتاب آخر وهكذا يدور العام ويكون قد أكمل المكتبة الصغيرة في فصله وأصبح جاهزا للانتقال إلى مرحلة دراسية أخرى بروح عالية " .

وبالنسبة للعدد الكبير لمدارس تعز فتقول حنان إن السبب يعود إلى التفاعل الكبير من قبل إدارة المدارس وتنافسها لطلب هذه الكتب المجانية وكثافة أعدادها والمستفيدين منها وكان من الصعب علينا تجاهل تلك الطلبات تحت أي مبرر وقد جاءت النتائج بصورة لا تصدق ".

تقول فوزية الشرجبي " إنها أمنية تتحقق للصغار أن يتعلموا القراءة في ميدان يحبونه وهو ميدان الحكاية كل المعلمات التي أقوم بتقييم أدائهن أجد تحسنا وهن أيضا يجدن تحسنا في مستوى الطلاب رغم الكثافة العددية في جانب القراءة، فكلما زاد استعارة الطالب للكتب زاد نهمه للقراءة التي يتقنها أثناء تسليته بالأحداث الشيقة للقصة , نتمنى فعلا أن تنظر التربية إلى هذا الجانب وتفعله ".

محتوى

بالنظر إلى مضمون هذه الكتب المطبوعة في أشهر دار نشر متخصص بكتب الأطفال عالميا "اسكول استيك " فهي ذات مضمون قصصي في معظمها حتى أن المعلومات تقدم بصيغة قصصية كتبها محترفون أمثال كارولين اوبو جوي ما سوف وغيرهم من المختصين بالكتابة للطفل وهو الأدب الذي نفتقر إليه .

كما أنها كتب لا تتزاحم الكلمات فيها والمعلومات بل تعمل الكلمة إلى جانب الصورة والرسوم ذات الألوان الزاهية ودائما تظهر الأسئلة من وقت إلى آخر وتطرح الإجابات بصورة مرنة وكأنها تتدفق من نبع ماء مثلا : ما الذي كانت تنتظره الحيوانات في الغابة؟ ، يبقى السؤال شيقا والطفل يبحث له عن الإجابة متنقلا بين الحيوانات حتى يصل إلى أنها لم تكن تنتظر غير الماء .

تحمل الأسئلة كثيراً من الاحترام للطفل وتخاطبه باعتباره صاحب القرار في قراءة الكتاب ومعرفة النتائج وهو ما يجعله مؤمنا بأهمية احترام الشخص الآخر الذي تخاطبه وتحاوره .

وكتاب في مغامرة في القطب الشمالي ولن يتم ذلك إلا عبر الحافلة المدرسية العجيبة وتتم الرحلة بصورة ممتعة للطفل ولا ينتهي منها إلا ويعود إليها عبر قراءة الكتاب مجددا، لا أتذكر أنني خلال طفولتي أردت العودة لقراءة الكتاب من جديد .

أهداف

هناك كتب ذات أهداف غاية في الأهمية فهي تسعى إلى الإيمان باختلافنا عن بعض وكيف أن هذا الاختلاف هو سر سعادة الحياة وجمالها، ففي أحد هذه الكتب توضع 128 صورة شخصية لأناس مختلفين من أنحاء العالم ذوي بشرة بيضاء وقمحية وسوداء وغيرها وتحت هذه الصور حقيقة هناك ملايين الملايين من الناس ومع ذلك لا يوجد وجه يشبه وجهك تماما - ثم توضع صور لأشخاص لديهم أنوف رفيعة وآخرين أنوفهم مفلطحة وغيرها من الاختلافات في العيون والفم وغيرها - والرسالة واضحة أن نقبل الاختلاف مهما يكن في الشكل أو بالفكرة .

وتأتي المفاجأة للطفل حين يجد تكرار صورة طفل 128 مرة في ذات الصفحة وتحتها عبارتان فقط -سوف نرى الوجه نفسه مرارا وتكرارا , إلى ان نتمنى تغييره ألسنا بحاجة إلى الكتب التي تبسط اختلافاتنا ولا تجعلها مصدرا للموت بأيدي بعضنا عندما نختلف في مسائل عادية. الآن فقط بدأت أعرف السر الذي يجعل الشعوب الأخرى تتقبل اختلافاتها وتجعله مصدرا لتفوقها ذلك لأنهم يفهمونه أطفالا ويتعلمونه في صفوفهم الأساسية التي نجعلها نحن فصولاً لكتب تؤسس لحرب وليس لسلام.

التعليم بالأصوات!!

تجد الكثير من الأسر في بلد مثل اليمن صعوبة بالغة في إرسال أبنائها إلى المدارس ، حيث لا يتوقف الأمر عند حدود المستوى المعيشي بل لعدم الاقتناع بجدوى مهمة طويلة ينبغي الإيمان بها قبل الخوض في سباق طويل لتجاوزها.

هذا الأمر لا ينطبق تماما لدى البعض مثل ناصر المليكي- أب لثلاثة أطفال يدرسون في المرحلة الأساسية- ولديه اقتناع بأن التعليم المفتاح الأساسي لتحسين حياة الفرد.

■ استطلاع / محمد راجح

لم يكن يدرك مدير وكالة التنمية الأمريكية في اليمن هاربي سميث هذا الجدل والنظرة المتباينة للتعليم عندما قدم إلى اليمن بعد خدمة طويلة في هاييتي حاملا معه بحماس شديد برنامجاً احدث صدى كبيراً في دولة كما يقول تتشابه كثيرا مع اليمن ، حيث أزال برنامج "القراءة المبكرة " كآبة عدد كبير من طلاب المرحلة الابتدائية وأولياء أمورهم وكان التعليم بالأصوات السر الذي رسم الابتسامة على وجوههم.

يقول سميث لـ"الثورة" إنه بعد الجهد الكبير الذي يقوم به الآباء في تعليم أبنائهم وعندما لا يجدون أي شيء أو أي تحسن في القراءة يصابون بالكآبة.

ولهذا تنفذ وكالة التنمية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم برنامج "القراءة المبكرة" لطلاب المرحلة الأساسية تتركز بشكل أساسي في الصف الرابع ، حيث حقق البرنامج نجاحاً كبيراً منذ تدشينه في العام الماضي.

بداية تعتمد على نهاية الأسبوع

دشنت جهات مانحة ومنظمات ومؤسسات دولية برنامج "بداية تعتمد على نهاية الأسبوع" والذي يستهدف شريحة الشباب وينفذ لأول مرة في اليمن.

وفكرة البرنامج الذي تشرف عليه وكالة التنمية الأمريكية تتلخص في تدريب الشباب في مجال التجارة الجديدة من خلال التقائهم بالمستثمرين في القطاع الخاص وعرض أفكارهم الإبداعية الجديدة وبلورتها في أعمال تجارية تكون بدعم من المستثمرين ، حيث تم تأهيل 700 شاب وإيجاد فرص عمل حقيقية لهم في القطاع الخاص المحلي.

ويركز "نهاية الأسبوع" طبقا لخبراء وكالة التنمية الأمريكية في اليمن بشكل كبير على الشباب والمبدعين من أغلب المحافظات وتقديمهم بعد اختبارهم وتدريبهم للمستثمرين، بحيث يضعون معا أفكاراً جديدة للأعمال والتجارة المرتبطة أساسا بخلق مجتمع مبدع ومنتج.

بالإضافة إلى مساعدة هؤلاء الشباب بتقديم الدعم الفني اللازم لهم ، ومنهم بشكل خاص من لدية فكر إبداعي ليطوروا أعمالهم ويبنوا مشاريعهم.

وبحسب القائمين على البرنامج فإنه يتم في نفس السياق العمل على تحسين السياسات الاقتصادية بالتعاون مع البنك المركزي اليمني لتأسيس مصارف متحركة كنشاط إبداعي جديد في اليمن لتوفير فرص أمام العملاء وكوسيلة من وسائل تنشيط الاقتصاد وتوفير فرص العمل للشباب .

وتتضمن هذه الأعمال والتخصصات التي يتم التركيز عليها وأهمها البرمجيات والتقنيات الحديثة وخدمات التوصيل والتسويق.

ويقول هاربي سميث: نعمل مع القطاع الخاص للتعرف على المهارات التي يحتاجون إليها ولا يمتلكونها في أعمالهم ومشاريعهم ، وبالتالي يتم استقطاب الشباب وفقا لهذه الأسس والعمل على تدريبهم وصقل مهاراتهم وتقديمهم للقطاع الخاص.

ويشير إلى أهمية التدريب المهني الذي يعتبر جزءاً أساسياً للبرامج الاستيعابية للشباب ، ومن أهم الاستراتيجيات التي يعتمد عليها في مكافحة البطالة وخلق فرص العمل.

تعميم

بحسب سميث فإن البرنامج يعتمد على الأصوات في نطق الحروف والقراءة ، يتزامن مع خطة لتطوير المناهج التعليمية لتشمل برامج القراءة المبكرة.

يقول سميث : عندما قمنا ببعض التجارب وجدنا صعوبة بالغة لدى طلاب الصف الرابع في القراءة ، لكن بعد تنفيذ البرنامج كان هناك تقدم وتمكن الطلاب من نطق ما نسبته 20 كلمة في الدقيقة .

هذا الأمر شجع وزارة التربية والتعليم التي قررت تعميم البرنامج ليشمل 80 مدرسة في اليمن وهناك توجهات وإجراءات تتم بالتعاون مع جهات أخرى مثل البنك الدولي ووكالة التنمية الألمانية لتعميمه على جميع المدارس في اليمن.

مسطرة

يقول مدير وكالة التنمية الدولية الأمريكية: كان الأمر ممتعاً أن نرى إحدى الطالبات تمسك المسطرة وتؤشر على الكلمات في السبورة وتقرأها.

ويشيد بجهود وزارة التربية والتعليم في هذا الجانب وتبنيها لهذا البرنامج الذي يعد من أركان التعليم الأساسي لبناء جيل لديه مهارات متعددة ومواهب متنوعة.

ويؤكد أن برنامج القراءة المبكرة لطلاب الصف الرابع مثير جدا ومهم للغاية لأن القراءة تمثل المهارة الأساسية في الوقت الراهن.

حقيبة التدريب

السقاف يقدم الأمل للشباب في برنامج وظيفتي

يدشن بنك الوظائف بعد غد الاثنين برنامج "وظيفتي" يستهدف مدراء الموارد البشرية لمعرفة احتياجهم والمعايير التي يتبعونها في عملية التوظيف، ودورات تدريبية للشباب في التسويق الشخصي وكتابة السيرة الذاتية، لتنتهي الفعالية بالحدث الأكبر المتمثل بتنظيم معرض خاص للتوظيف.

ويقدم المدرب القدير رائد السقاف الذي يشرف على البرنامج أملاً كبيراً للشباب ، لينالوا فرصهم في الحصول على الوظيفة التي يحلمون بها.

ويحتوي البرنامج على ورش عمل تؤهل الشباب للحصول على وظيفة الأحلام، وتقدم للمتدرب حلولاً ذكية في كتابة السيرة الذاتية والمقابلات الوظيفية، بالإضافة إلى زيارة الشركات لمقابلة مدراء الموارد البشرية.

وبحسب القائمين على البرنامج فإن المتدرب أمامه فرصة ذهبية للحصول على الأولوية في التوظيف من بنك الوظائف.

لتنمية ثقافة الادخار

إعادة هيكلة أهم شريحتين في المجتمع مالياً

■ تقرير/ حسن شرف الدين

لا تزال ثقافة الادخار غائبة عن الأطفال، غياب هذه الثقافة تحد من تطلعاتهم تجاه القطاع المالي ليلعبوا دورا كبيرا في تأمين احتياجاتهم المالية في المستقبل.

المجلس الأعلى للأمومة والطفولة وبنك التسليف التعاوني الزراعي بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والمنظمة الدولية لمالية الأطفال والشباب نفذ الأسبوع الماضي حملة توعوية حول الادخار والاستثمار استهدفت أطفال الجمهورية من خلال النزول الميداني إلى المدارس وإرسال رسائل SMS من عدد من شركات الاتصالات المحلية بهدف الوصول إلى أكبر قدر من الأطفال.

ويعتبر أسبوع حركة مالية الأطفال والشباب حدث عالمي يقام في كل بلدان العالم يبدأ من 15 إلى 21 مارس من كل عام احتفاء باليوم العالمي لمالية الأطفال 16 مارس من كل عام بهدف رفع الوعي بأهمية المواطنة الاقتصادية والتمكن المالي للأطفال والشباب وتعزيز الثقافة المصرفية وأهمية قيمة الادخار من أجل تحسين جودة التعليم كحق من حقوق الحماية الاقتصادية للطفل في جمع أنحاء العالم.

ويسعى برنامج الأسبوع المالي إلى تحقيق مشاركة أصحاب المصلحة الوطنية في الموضوعات التي تتبناها حركة مالية الأطفال والشباب والمجلس الأعلى للأمومة والطفولة في اليمن من أجل إيجاد الوعي بين الجمهور العام المشارك من جانبهم لتوفير خيارات للأطفال في المسائل المالية وتعليمهم حقوقهم حول الحماية الاقتصادية وغرس القيم الخاصة بالادخار والاستثمار وتعزيز صناعة القرار المالي وتمكينهم من بناء ممتلكاتهم والاستثمار في مستقبلهم.

توضح أفراح حماد مديرة الإعلام في المجلس الأعلى للأمومة والطفولة أن المجلس يسعى خلال العام 2014م إلى إنشاء صناديق ادخار للأطفال الأيتام والمعاقين لتوفير الحماية الاقتصادية والاستثمار الاقتصادي في عملية استمراريتهم في التعليم وتحسين جودته، والترويج لسياسات خاصة بمالية الأطفال في اليمن على مستوى الدولة، وعمل استراتيجية توعوية وطنية خاصة بمالية الأطفال في اليمن، بالإضافة إلى التشبيك مع القطاع التطوعي في مجال الترويج لمالية الأطفال كحق من حقوق الطفل.. إلى جانب عمل اتفاقيات مع البنوك على تنشيط حملات ترويجية لمالية الأطفال وحق الأطفال في الادخار وضمان مستقبلهم المالي في البنوك لما له من ضمان مستقبلهم الصحي والتعليمي.

برنامج الأسبوع مالية الأطفال لم يقتصر على التوعية والإرشاد، بل رافقه قيام 30 طفلا وطفلة بزيارة ميدانية إلى أحد البنوك الوطنية لمعرفة كيف تتم العملية المصرفية والنزول الميداني للمدارس في صنعاء لعمل محاضرات توعوية حول الثقافة المصرفية بقيمة الادخار استهدفت أربع مدارس احتوت ما يقارب خمسة عشر طالباً وطالبة.

ويشمل برنامج تعليم مالية الأطفال والشباب التنمية الشخصية والمالية والاقتصادية للأطفال والشباب من ثلاث مكونات متكاملة، التعليم المالي والذي يزود الأطفال والشباب بفهم عملي لإدارة المال والمدخرات والمالية الشخصية، والتعليم الاجتماعي والذي يوفر فهما للحقوق والمسئوليات وتنمية المهارات الشخصية ومهارات التعامل بين الأشخاص وبناء الثقة وتقدير الذات، وتعليم أسباب الرزق والذي يساهم في تنمية المعرفة والمهارات لزيادة إمكانية التوظيف وريادة المشروعات الصغيرة.

مبدعون

أصغر مدربة معلمين

المقحفي : صناعة التغيير بالقراءة

تألقت إيضاح المقحفي على مسرح الإبداع للنسخة الأخيرة من "تيدكس صنعاء" بعرضها أفكاراً قيمة تعكس إيمان نخبة من المبدعين بالأفعال التي تحدث التغيير.

أنهت إيضاح المقحفي دراستها الجامعية في جامعة العلوم والتكنولوجيا قسم آداب إنجليزي وترجمة في العام 2009 ، وأتاح اهتمامها الكبير بالطفل وطرق تعليمه الفرصة لتصبح أصغر مدربة معلمين من خلال مشاركتها في مدرسة هورنبي الصيفية بإشراف من المجلس الثقافي البريطاني. وفي الوقت نفسه بدأت عملها في مجال الكتاب المدرسي للمراحل الابتدائية ضمن المكتبة اليمنية الموزع الرئيسي لدار نشر جامعة اكسفورد.

في أبريل 2009 أصبحت عضو فريق صناع التغيير العالمي – اليمن والذي كان أحد مشاريع المجلس الثقافي البريطاني والذي انتهى مؤخرا ،كأحد صناع التغيير العالمي .

عملت المقحفي ضمن مشروعهم أحب كتابي والذي كان الفريق المؤسس لهذه المبادرة ومع انتهاء مشروع فريق صناع التغيير العالمي اتفق الفريق على تسليم مهام الحملة لإيضاح للعمل على استمرارها ضمن فريق جديد تم اختياره لاحقاً، حيث عملت بعد ذلك على قيادة الفريق بالشراكة مع منتدى صناع الحياة.

وبدأت العام الماضي وفي فبراير 2012 بدأت عملها كمعلمة أطفال في مدارس اليمن الدولية ومعلمة لغة إنجليزية في معهد إكسيد للغات .

يظل حلم إيضاح أن تصبح جزء من التغيير ورفع الوعي لأهمية القراءة بين أبناء الوطن.

نستطيع

الاستثمار في الحزن

■ محمد عواد

الحزن ذلك الخطر الذي حذر منه شكسبير بقوله "إن الحزن الصامت يهمس في القلب حتى يحطمه."، الحزن ذلك الشعور الذي نحاول أن نهرب منه طوال حياتنا وجميعنا نفشل بذلك لأنه لا بد أن يواجهك، فهو من سنن الحياة التي لا تكتمل دورتها إلا به تماماً كولادتنا وموتنا!

ما إن يلمس هذا الحزن قلبنا ومشاعرنا حتى تبدأ طاقتنا بالضياع والنقصان، نشعر بأننا منهزمون لا محالة، يخاطرنا خيار الموت جيداً في بعض الحالات، وربما تنهمر الدموع، ربما تنكسر الأشياء، ربما ننسى شيئاً اسمه طعام، وربما تغيب الابتسامة .. إلا أن هناك من يشعر بكل ما سبق ويعايشه ورغم ذلك يستثمر في حزنه ويحوله لخطوة تصعد به إلى مقام أفضل.

فذلك أحمد الموظف المجتهد الذي بذل كل وقته وطاقته من أجل نجاح عمله، لم يفكر يوماً بترقية ولا حتى رفع أجر، كان يخلص لأنه يحب النجاح، ولكن شركته فاجأته بأنها لا ترى ما يقدمه لمعايير لا تتعلق بالكفاءة، أثقلت كاهله .. حتى جعلته يستسلم ويعيش الحزن، لم يحلق لحيته لأسابيع، لم يعرف طعم الابتسامة لأشهر، هجر أصدقاءه، هذا الحزن ضربه في البداية وربطه لأيام بل ربما أشهر، لكنه استثمر حزنه بعد ذلك، فتواصل مع أشخاص كثيرين وأثناء ذلك عمل على تطوير تفكيره في مجال عمله، ونال أكثر مما توقعه في وظيفة جديدة، نال مكاناً أفضل واستقراراً أكبر وأهمية أوضح، هو الآن يقبل على الحياة سعيداً مع تذكره لحظات حزن الماضي.

يقال إن الكاتب فرانتز كافكا تعرض لأسوأ أنواع التعذيب من والده، كان يضعه الأب في ليالي التشيك الباردة جدا على النافذة ويربطه هناك حتى يؤدبه، لكن- وحسب كل- النقاد فإن هذا الوالد السيء الذي زرع الحزن في حروف كافكا كان منجماً له، فكان تأثره واضحاً بتلك القسوة وتلك الأيام، فحصد الجوائز بتحويل هذا الحزن إلى كلمات، وحصد المجد باستثماره في حزنه الذي كلما تذكره حوله إلى حبر!

وما زلت أذكر نصيحة الكاتب بول آردن المتكررة وهو المتخصص في مجال التنمية البشرية "اطلب صفعة على وجهك"، وما زلت أذكر كلمات صديقي الكاتب الساخر الذي قال لي أثناء معاناة مررنا بها معاً في أخر أيامنا العملية كزملاء "المشاكل التي تواجهنا والحزن الذي يصيبنا هو الحجر الذي يأتي ليحرك مياهنا الراكدة، فهذه المياه تفسد لو لم تتحرك، والحجر ينقذها فتندفع وتجد طريقها المقدر لها".

كلنا سنحزن ومن لم يفعل فللأسف لم يعش في هذه الحياة، ولكن الذكي منا من يستثمر حزنه ويستفيد من طاقته السلبية فيحولها كمهندس إلى طاقة دفع إلى الأمام، فيقف على القمة وينظر إلى حزنه كحادث إيجابي غسل قلبه وحرك مشاعره ورفع من شأنه.